دعوة شعرية للعلم والعمل ونصرة السنة

للشعر أثره في النفوس وفي شحذ همة الإنسان إلى أعلى المعالي، ولقد وقفت على عدة أشعار تحثّ طالب العلم على اللحاق بركب الكواكب العلماء منها منظومة للعلامة أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي يحث ولده على طلب العلم والعمل به، فأوردت منها بعض أبياتها لتكون دافعاً لمن تصنع العلماء ولمن تطلب العلم. يقول الإلبيري ينصح ولده أبا بكر: [الوافر]

أبـا بـكـرٍ دعـوتُـك لـو أجـبـتـا
إلـى مـا فـيـه حَـظُّـك لـو عَـقَـلْـتَـا
إلـى عـلـمٍ تـكـونُ بـه إمـامـاً
مـطـاعـاً إن نَـهَـيْـتَ وإن أَمَـرْتَـا
ويـجـلـو مـا بـعـيـنـك مـن غِـشـاهـا
ويـهـديـك الـطـريـق إذا ضـلـلـتـا
وتـحـمـل مـنـه فـي نـاديـك تـاجـاً
ويـكـسـوك الـجـمـال إذا اعَـرَيـتـا
يـنـالـك نـفـعـه مـا دُمْـتَ حَـيَّـاً
ويـبـقـى ذِكـرُهُ لـك إن ذهـبـتـا

هو العضبُ المُهَنَّدُ[١] ليس يَنْبُو[٢]
تُصيبُ به مقاتِلَ من أردتا
وكنز لا تخاف عليه لصاً
خفيف الحَمْل يوجَدُ حيث كُنْتَا
يزيدُ بكثرةِ الإنفاقِ مِنْهُ
وينْقُص إن به كفَّاً شَدَدَّتا
فلو قد ذُقتَ مِن حُلواهُ طعْماً
لآثرت التعلُّم واجْتَهَدتَا
ولم يشغلك عنه هَوىً مُطاعٌ
ولا دينا بزخفرها فُتِنْتَا
ولا ألهاك عنه أنيق روضٍ
ولا دُنيا بزينتها كَلِفْتا
فقُوتُ الروح أرواح المعاني
وليس بأن طعِمْتَ ولا شَرِبْتَا
فواظِبهُ وخُذْ بالجدِّ فيه
فإن أعطَاكَهُ اللَّهُ انتَفَعْتَا
وإن أُعْطِيَت فيه طُول باعٍ
وقال النَّاسُ إنك قد عَلِمْتا
فلا تأمن سُؤَالَ الله عنه
بتوبيخٍ عِلِمْتَ فهل عَمِلْتَا

(١) العضب المهند: السيف المنسوب للهند صناعة وجودة.
(٢) نبا السيف إذا لم يعمل في الضرب به.

فـرأس الـعـلـم تـقـوى الله حَـقًّـا
ولـيـس بـأن يُـقـال: لـقـد رَأَسْـتَـا
وأفـضـلُ ثـوبـك الإحـسـانُ لـكـن
نـرى ثَـوْبَ الإسـاءةِ قـد لَـبِـسْـتَـا
إذا مـا لـم يُـفـدْكَ الـعِـلـمُ خـيـراً
فـخـيـرٌ مـنـه أن لـو قـد جَـهِـلْـتَـا
وإن ألـقـاكَ فـهـمُـك فـي مـهـاوٍ
فـلـيـتـك ثـم لـيـتـك مـا فَـهِـمْـتَـا
سـتـجـنـي مـن ثـمـار الـعـجـز جـهـلاً
وتـصـغُـرُ فـي الـعـيـون إذا كَـبِـرْتـا
وتُـفـقَـدُ اِن جَـهِـلـتْ وأنـت بـاقٍ
وتُـوجَـدُ إن عَـلِـمْـتَ ولـو فُـقِـدتَـا
وتـذكـر قـولـتـي لـك بـعـد حـيـنٍ
إذا حـقـاً بـهـا يـومـاً عَـمِـلْـتَـا
وإن أهـمـلـتـهـا ونـبـذت نـصـحـاً
ومِـلـتَ إلـى حـطـامٍ قـد جـمـعـتـا
فـسـوف تَـعَـضُّ مـن نـدمٍ عـلـيـهـا
ومـا تـغـنِـي الـنـدامـةُ إن نَـدِمْـتَـا

ومن أجمل الأشعار في طلب العلم والحث عليه ما أورده ابن عبد البر عن أبي القاسم أحمد بن عمر قال: [الطويل]

مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم
وعنه فكاشف كل من عنده فهم

ففيه جلاءٌ للقلوبِ من العَمَى
وعونٌ على الدينِ الذي أمره حتم
فإني رأيت الجهل يزري بأهله
وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يُعد كبير القوم وهو صغيرهم
وينفذ منهم فيهم القول والحكم
وأي رجاء في امرىء شاب رأسه
وأفنى سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه
تركب في أحضانها اللحم والشحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه
بدت رحضاء العي في وجهه تسمو
وهل أبصرت عيناك أقبح منظر
من أشيب لا علم لديه ولا حكم
هي السوءة السوءاء فاحذر شماتها
فأولها خزي وآخرها ذم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم
فصحبتهم زَيْنُ وخلطتهم غُنْمُ
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم
نجومٌ إذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى
ولا لاح عُيب الأمور لنا رسم

وها هو أحد الشعراء المعاصرين يدعو لطلب العلم(*) يقول: [البسيط]

يا تاركاً لِمَراضِي الله أوطانا
وسالكاً في طريق العلم أحزانا
كن باذِلَ الجِدِّ في علم الحديث تَنَلْ
كل العلوم وكُنْ بالأصل مُشتانا
فالعلم أفضل مطلوبٍ وطالبه
من أكمل الناس ميزاناً ورجحانا
والعلم نورٌ فكن بالعلم مُعْتَصِماً
إن رُمتَ فوزاً لدى الرحمن مولانا
وهو النجاة وفيه الخير أجمعه
والجاهلون أخفَّ الناسِ ميزانا
والعلم يرفع بيتاً كان منخفضاً
والجهل يخفضه لو كان ما كان
وأرفع الناس أهل العلم منزلةً
وأوضع الناس من قد كان حيرانا
لا يهتدي لطريق الحق مِنْ عَمَهٍ
بل كان بالجهل ممن نال حُسرانا
تلقاه بين الورى بالجهل منكسراً
لا يدرِ ما زَانَهُ في الناس أو شَانَا

(*) وهو الشيخ سليمان بن سحمان بن مسفر صاحب المؤلفات العديدة والرسائل المفيدة، وهو أحد علماء المملكة العربية السعودية.

والعلم يرفعه فوق الورى دَرَجاً
والناسُ تعرفهُ بالفضل إذعانا
وطالب العلم أن يَظْفَر ببُغْيَتِه
ينال بالعلم غُفراناً ورضوانا
فاطلبه مجتهداً ما عشت محتسباً
لا تبتغي بدلاً إن كنت يقظانا
من ناله نال في الدَّارين منزلةً
أو فاته نال خُسراناً ونقصانا
وباذلُ الجِدِّ في تحصيله زمنا
ولم يكن نال بعد الجِدِّ عِرْفانا
فلن يضيع له سعيٌ ولا عملٌ
عند الإله ولا يُوليه خُسرانا
فطالب العلم إن أصفى سريرته
ينال من ربنا عفواً ورضوانا
فالعلم يرفعهُ في الخُلْدِ منزِلَةً
والجهلُ يُصلِيهِ يوم الحشر نيرانَا

ورحم الله من قال أيضاً: [الوافر]

رأيتُ العلم صاحبه شريف
وإن ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن
يُعَظِّم قدْره القومُ الكرام

ويـتـبـعـونـه فـي كـل أمـر
كـراع الـضـأن تـتـبـعـه الـسـوام
ويُـحـمـل قـولـه فـي كـل أفـق
ومـن يـك عـالـمـاً فـهـو الإمـام
فـلـولا الـعـلـم مـا سـعـدت نـفـوسٌ
ولا عُـرِفَ الـحـلال ولا الـحـرام
فـبـالـعـلـم الـنـجـاة مـن الـمـخـازي
وبـالـجـهـل الـمـذلـة والـرغـام
هـو الـهـادي الـدلـيـل إلـى الـمـعـالـي
ومـصـبـاحٌ يـضـيء بـه الـظـلام
كـذاك عـن الـرسـول أتـى عـلـيـه
مـن الله الـتـحـيـة والـسـلام

وهذا شاعر آخر يحثّ الأمة على طلب العلم ونُصرة السنة يقول: [الطويل]

فـيـال عـبـاد الله هـل مـن مـحـقـق
عـلـى شِـرعـة الـمـخـتـار ردّ رواهـا
خـلـيـلـيَّ هَـلاَ قـد وجـدتـم مُـهـذَّبـاً
إذا بُـثـت الـشـكـوى إلـيـه وعـاهـا
فـإن تـجـداه فـالـمـرام وجـدتُـمـا
وإلا فـصـونـا وجـهـا وقـفـاهـا
فـواحَـزَنـاً مـن هـجـر سـنـة أحـمـدٍ
بـغـيـر تـحـاشٍ وانـتـهـاك حـمـاهـا

إذا قيل ما هذي المقاييس والهوى
يقولون عاداتُ ونحن نراها
وإن قيل ما شأن المظالم جَهْرةً
يقولون إرهابٌ فقلت بلاها
قلوبٌ لهم لا تعقل الحق بل ولا
تلين لذكر الله عند قَسَاها
وآذانهم صُمٌّ عن الحق والهدى
وأبصارهم قد طال عنه عماها
فصدُّوا وما رَدُّوا شريداً وهدَّموا
قواعِدَ خيرُ المرسلين بناها
فغوثاه واغوثاه هل من مثابر
يزيل قذاها سيْفُه وشجاها
إذا سُلَّ من نور الشريعة صارماً
على ظلمة الظالمين جَلاها
فها سنةُ المعصوم خِيرة خلقه
شكت بلسان الحال طول جفاها
فيا من لهم في الدين أقصر همةٍ
إلى كم تمنون النفوس مناها
نرى كل يومٍ مُنكراتٍ قطيعة
ولا نتحامى عارها وعَرَاها
تعالوا بنا نُحي رياضاً من العلى
ونرفع أعلام الهدى ودُراها

وفكوا عن الأفكار أقياد شُغلِها
لتنظر في عُقبى مآل عُلاها
فما الله عما تعملون بغافلٍ
يجزى العِدى يوم الجزا بجراها
ففي الذكر أخبارٌ بسوء مآلهم
إذا رامها مَن شاءَها سيراها
بربِّكما رُدَّ سلامي على امرىء
عن السنةِ الغَرَا أماط قذاها
خليليَّ هل من سامعٍ لشكيتي
إذا بُحتُ بالشكوى ينلُّ صداها
فإن تجداه فاكشفا عن نِقَابها
وإلا فبالكفؤ الكريم عِدَاها
ألم تسمعوا تحريف سنة أحمدٍ
وسوم الأعادي في مروج حِماها
إذا قيل قال الله قال رسوله
يقولون قال الأكثرون سِواها

أختي المسلمة.. ها هي سنة المصطفى تشتكي.. وقد نصرها من قبل ذلك علماء صنعتهم المرأة المسلمة، مثل الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة الأعلام، الذين نصروا السنة في عصورهم المختلفة، فهل تنهضين لتخوضي هذه المعركة دفاعاً عن السنة؟ وليكن سلاحك فيها علمٌ نافع وولد صالح تصنعين منه عالماً مُخلصاً يذود عن دين أحمد

وعن سنته، لينال العلو والرفعة في الدنيا، والدرجة العالية يوم القيامة، وتنالي أنت الوسام الذي علقه التاريخ على بعض النساء بأنهن نساء صنعن علماء... ألا ترغبين في هذا الوسام؟؟؟

obeikandl.com